الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعـــــة المسيلة
Université de M'sila

معهد تسيير التقنيات الحضرية
السنة الأولى قاعدة مشتركة — **الأستاذ : فلوسية لحسن**
مادة : مدخل إلى العمران 1 — **الدرس الأول**

الموضـــوع : المبادئ الأساسية في علم العمران

1- أصل كلمة العمران :

لفظ(العمران) لم يرد في القرآن صراحة، وإنما ورد فيه ما يفيد الإعمار والتعمير أو الإسكان بألفاظ وعبارات مثل:(استعمركم فيها ـ وعمروها أي الأرض ـ عمارة المسجد الحرام ـ أسكنت من ذريتي..)، وكلها تفيد عمران (تعمير) الإنسان لمنطقة معينة بقصد العيش وعبادة الله تعالى.

ويعد ابن خلدون أول من استخدم كلمة العمران وعرفه على أنه السكن بصورة دائمة والعمل على التقدم والازدهار واستخدم لفظ العمران في دراساته حول المجتمع الإنساني وفي دراسة أحوال البشر وطبائعهم بما في ذلك أسلوب الحياة وطريقة كسب العيش. وهو بذلك يكون قد جمع من خلال تعريفه الذي ورد في مقدمته الشهيرة بين البعد العمراني، الاقتصادي والاجتماعي.

كما صنَّف ابن خلدون مفهوم "العمران" إلى ثلاثة أنماط من التجمعات البشرية تشمل: التجمع الطبيعي، والبدوي، والحضري، وأقام روابط شبه ضرورية في تحديد الأسبقية الزمنية في التحوّل والانتقال من نمط إلى آخر.
وهناك علماء أطلقوا على العمران عدة تسميات منها : المدينة ، الثقافة ، الاجتماع والسكن لان كل كلمة من الكلمات الأربعة لها علاقة بالعنصر الديمغرافي الذي يعد العنصر الأساسي في تعريف العمران.

ومن الناحية اللغوية فإن العمران مشتق من كلمة لاتينية هي **Urbs وتعني المدينة.**
ويعد الاسباني (cerda IIdefons)هو أول من استخدم هذا المصطلح في الفترة الحديثة في كتابه الذي صدر بعنوان – النظرية العامة للتعمير وقد استعمل مصطلح urbanizationأي التعمير وليس urbanisme الذي يعني العمران.

ومقارنة لفكرة ابن خلدون حول العمران وما جاء في الأفكار الأوروبية نجد أن فكرة ابن خلدون أكثر تطورا ذلك لأنها جمعت بين البعد العمراني والمعطيات الاقتصادية والاجتماعية.
أما في فرنسا فقد ظهر العمران لأول مرة عام **1910** قبل أن يتم إنشاء الشركة الفرنسية للعمرانيين والمعماريين.

2- تعريف العمران :

ـ **لغة :** في اللغة عمر المكان يعني كان آهلا بالناس وعمر الدار أي بناها والعمران هو البنيان أو ما يعمر به البلد بواسطة الصناعة والتجارة والبناء.
ـ **اصطلاحا :** العمران هو علم وفن، وتقنية تنظيم المجال ويضم جميع أنواع التدخلات التي تنظم المجال سواء كان مبنيا أو قابلا للبناء.
العمران هو العلم الذي ينظم المدن عن طريق دراسة المفاهيم التي تسمح بتكييف مساكن هذه المدن وفق حاجيات البشر والاعتماد على مجموعة من التدابير الاقتصادية والاجتماعية والبشرية.

وباختصار كما عرفه " دوبرار" ، العمران هو الذي يقوم على تهيئة المدن ويمكن أن يلخص برنامجه الواسع في ثلاثة نقاط **: تطهير Assainir ، تكبير Agrandir ، تجميل Embellir**.
ويمكن أن نضيف إلى المدن القديمة التاريخية والأثرية **: المحافظة وإعادة القيمة.**

3- لمحة تاريخية عن العمران :
منذ ظهور الإنسان على سطح الأرض كانت حاجته إلى مأوى يحميه من مؤثرات الطبيعة المناخية والأخطار المحيطة به ملحة .هذا المأوى كان عنصرا من عناصر الطبيعة كالكهوف والمغارات والأشجار ... لكن حاجة الإنسان الفطرية لا تتوقف في مجرد الإيواء بل ظل الإنسان يبحث عن حيز مكاني في الطبيعة يكون منظما وأكثر أمانا من الكهوف والمغارات لتبدأ من خلال هذه الفطرة الإنسانية بداية تبلور فكرة العمران، وتسمى بفترة ما قبل العمران والتي تبدأ منذ ظهور الإنسان إلى غاية 5000 قبل الميلاد.

3-1عمران العصور القديمة : (من 5000 قبل الميلاد – 476 م)
إن ظهور العمران مرتبط بظهور المدينة وبما أن أولى المراكز الحضارية ظهرت في الشرق الأوسط خلال العصر الحجري القديم في مصر، العراق، الهند، الصين حيث كان العمران في البداية بشكل عفوي وعرف بعدها نوعا من التخطيط خلال العهد اليوناني والروماني.

3-2 العمران خلال العصور الوسطى : (من القرن 5م –القرن 15م)
خلال هذه الفترة عرفت بلاد المسلمين ازدهار المدن وهذا انعكس إيجابا على العمران بينما عرفت أوروبا عصرا مظلما ظهرت خلاله فوضى وتخريب كبير بالمدن وقد انعكس هذا على العمران الذي ارتبط ذكره بالصورة الفوضوية.

3-3 العمران خلال النهضة الأوروبية : (من القرن 16- القرن 18م)
بالنسبة للمدن الإسلامية استمر العمران فيها في ازدهاره إلى غاية سقوط الدولة العثمانية أما بالنسبة للمدينة الأوروبية فقد انتعش العمران فيها من جديد وظهر بشكل فني ومنتظم.

3-4عمران الثورة الصناعية وما بعد الثورة الصناعية : (نهاية القرن 18 وبداية 19) :
كان للثورة الصناعية أثرا ايجابيا على العمران ولكن الانفجار العمراني الذي عرفته المدن نتيجة لهذا التطور أدى إلى ظهور الاختلالات البيئية والاجتماعية في أوروبا وخارجها مما أدى إلى ظهور مشاكل عديدة بالمدن **:** التلوث، انعدام المساحات الخضراء....مما أدى إلى ظهور نظريات حديثة في التخطيط العمراني لحل مشاكل المدن القائمة.
– سيتم التطرق إلى هذه النظريات في محاضرات لاحقة.

3-5 فترة ظهور العمران الحديث : (بداية القرن العشرين إلى غاية 1960) :
خلال هذه الفترة ظهر مفهومان أو إيديولوجيتان الأولى كان هدفها معالجة سلبيات الثورة الصناعية من خلال تحسين نوعية العمران دون الاهتمام بالكم، أما الثانية فقد ركزت على الكمية في العمران على حساب النوعية ذلك لأن هدفها كان إعادة إعمار المدن المهدمة من جراء الحرب العالمية الأولى والثانية خاصة بعد الإعلان عن ميثاق أثينا والذي أعلن من خلاله بداية مرحلة جديدة هي مرحلة العمران الوظيفي (الحديث) والذي انتشرت مبادئه في معظم أنحاء العالم خلال القرن العشرين وأصبح النمط الأكثر شيوعا في المجال العمراني خاصة في البلدان النامية.

3-6 العمران المعاصر : (من 1960 إلى يومنا هذا) :
نظرا لما أحدثه العمران الوظيفي من اضطرابات في المدينة، فقد ظهرت بعض الاتجاهات الجديدة التي لا تتوافق معه حيث اتصفت بالبساطة كما أنها تجمع بين التركيب التقليدي والحديث حيث ساهم الأوروبيون والأمريكيون في هذه الفترة مساهمة ايجابية وأكدوا على ضرورة الجمع بين المدينة والطبيعة – التيار الطبيعي – والذي تطور فيما بعد إلى العمران المستدام كما ظهر تيار عمران المشاريع وهو آخر ما توصل إليه الباحثون في مجال العمران.

4- مقاصد وغايات العمران الحديث :
تتمثل مقاصد وغايات العمران الحديث فيما يلي:

الغاية الاجتماعية : - خلق الترابط والتواصل الاجتماعي.
- تجنب التمييـــــــز العنصـــــري.
الغاية الاقتصادية : - توفيـــــــــر الثـــــــــروة.
- توفيـــــــر المرافق والخدمـــات.
- توزيع عادل للأقطاب الاقتصادية.
الغاية البيئية : - المحافظة على المحيط والمصادر الطبيعية و تنظيم عملية استغلالها.
الغاية الصحية : - توفيـــــر وسط صحـــــي يتميز بنقـــاوة الهـــــواء والمـــــــاء.
- توفير مراكز الراحة والترفيه.
الغاية الجمالية : - ضمان نوع من الراحة البصرية ، وهذا بخلق تناسق بين مكونات المدينة.

5- أنواع العمران :
لعلم العمران نوعان أو جانبان :

5-1 جانب نظري أو قانوني (réglementaire):
المتمثل في القوانين والتشريعات المنظمة للمجال الحضري والريفي مثل قانون التهيئة والتعمير في الجزائر هذه القوانين تتضمن عموما أدوات التعمير المتمثلة في المخططات المجالية (حالة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير في الجزائر) ومن جملة من القواعد العامة للتهيئة والتعمير التي تستعمل في حالة غياب المخططات بالإضافة إلى الأدوات التي تستخدمها الدولة في مراقبة النشاط الحضري (عقود التعمير في الجزائر).

5-2 جانب تطبيقي أو عملي (opérationnel):
يعد العمران العملي بمثابة التجسيد الفعلي لهذه القوانين على أرض الواقع من خلال برامج ومشاريع تنجز على أراضي فارغة أو معمرة سابقا حيث توجد عدة أنواع من عمليات التدخل الحضري أهمها التجديد الحضري، إعادة الهيكلة، التهيئة، إعادة التأهيل، الترميم، وغيرها من التدخلات العمرانية.